تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الرعد | من الأية 21 إلى 61

عبدالرحمن العجلان

---

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله. وهو شديد المحال - 00:00:00

بين جل وعلا في الايات السابقة شيئا من كمال قدرته جل وعلا واحاطته بخلقه. وتصرفهم وتصرفهم فيهم كيفما شاء واراد وبين جل وعلا في هذه الايات شيئا مما يخوف به عبادة يذكر - 00:00:33

بشيء يفرحون به احيانا ويساؤون به احيانا فاذا لطف الله جل وعلا بهم انتفعوا به نفعا عظيما واذا اراد الله جل وعلا الانتقام منهم به صار وسيلة تعذيب وذكرهم بشيء يشاهدونه ويحسونه - 00:01:27

لعلهم ان يرجعوا الى ربهم فقال جل وعلا هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا هذا البرق الذي ترونه هو الذي يريكم اياه واحيانا تفرحون اذا رأيتموه واحيانا تساهون اذا رأيتموه. واحيانا يفرح - 00:02:17

فيه بعض ويشاء به اخرون  يفرح بالبرق. لانه علامة نزول المطر فيفرح به الكثير لكن المسافر ومن كان في العرى اذا رأى البرق خاف ان يصاب باذى احيانا يرى البرق - 00:03:00

في اوقات الجذاذ واوقات الحصاد واوقات تكون الثمار في البيدر فيشاء الناس بذلك ولا يريدون المطر لانه يفسد عليهم ثمارهم واحيانا يرون البرق في اول الوسمة فيسرون به سرورا عظيما لانه - 00:03:50

ينفع الارض وتعطي مما استودع الله جل وعلا في باطنها وعطاء الله جل وعلا لعبادة احيانا يكون نعمة اذا استعمل في وجهه وفيما شرعه الله جل وعلا واحيانا يكون نقمة - 00:04:35

اذا استعمل في غير وجهه واستعين به على معصية الله جل وعلا واليك المثل يعطى العبد المال سيكون عونا له على طاعة الله يكسبه من حلة ويرفض الحرام ولا يريده - 00:05:22

وينفقه في وجهه الشرعي فهذا ما له نقمة ان ما له نعمة عليه ينعم به في الدنيا والاخرة وهو الذي ينبغي الا يغبط الا عليه او على ما ذكر معه في الحديث - 00:06:01

في قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا باثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار - 00:06:36

فالمال هذا نعمة  ولا ينبغي ان يحسد المرء ان يغبط الا على مثل هذه الخصلة. وفي الجانب الاخر يقول الله جل  فلا تعجبك اموالهم. ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا - 00:07:03

وتزهق انفسهم وهم كافرون في حق المنافقين المنافقون عندهم الاموال وعندهم الاولاد هل هي نعمة لا بل هي نقمة فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا - 00:07:39

فهي عذاب عليهم في الحياة الدنيا وعذاب عليهم في الدار الاخرة فنعم الله جل وعلا اذا استعملت في وجهها وفيما اوجدها الله جل وعلا له انتفع بها العبد في دنياه واخرته - 00:08:06

واذا لم تستعمل في وجهها ذرة العبد في الدنيا والاخرة. هو الذي هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا  وينشئ السحاب الثقال السحاب

ما يحمل الماء في الجو في الهواء وتكون ثقيلة اذا كانت محملة بالمياه - 00:08:37
وتكون خفيفة اذا لم يكن فيها ماء ينشئ السحاب الثقال والماء اذا نزل على الارض نفع واحيانا يكون وسيلة عقاب للناس فقد اغرق الله جل وعلا قوما نوح بما ارسل عليهم من الماء - 00:09:22
وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده يسبح الرعد الرعد هو الصوت الذي يكون في السحاب او هو اسم للملك الذي يسوق السحاب بامر الله اسمه الرعد ويسبح الرعد بحمده فالصوت الذي نسمعه في الرعد - 00:09:58
تسبيح لله جل وعلا وتنزيه الله عما لا يليق بجلاله وعظمته. وليس تسبيح الخلق كله على حد سواء بل الكل يسبح بحمد الله على حسب ما الهمه الله جل وعلا؟ يقول جل وعلا وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن - 00:10:42
لا تفقهون تسبيحهم الدواب تسبح بحمد الله والجبال تسبح بحمد الله والاشجار تسبح بحمد الله وجميع مخلوقات الله جل وعلا تسبح بحمده وان من شيء الا يسبح بحمده يعني ما من شيء من المخلوقات - 00:11:24
الا وهو يسبح بحمد الله جل وعلا. ويسبح الرعد بحمده والملائكة الملائكة يسبحون بحمد الله جل وعلا وهم الاقوياء الاشداء الذين اعطاهم الله جل وعلا من القوة ما لا يتصوره بشر - 00:11:53
فجبريل عليه الصلاة والسلام اقتلع  قوم لوط وهي شبع بطرف جناحه اقتلعها من تخوم الارض السفلى ورفعها حتى سمعت الملائكة سياحة ورباح كلابهم ثم قلبها بامر الله جل وعلا. هؤلاء الملائكة العظام - 00:12:24
يسبحون بحمد الله وينزهونه ويعظمونه. والمسكين المخلوق الضعيف ابن ادم يتجبر على الله ويتعاظم اذا اعطي شيء من المال او شيء من الجاه او المنصب تجبر وتكبر على عباد الله وتعاظم - 00:13:01
وقال من انا ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته خوفا من الله جل وعلا وكلما كان العبد بالله اعرف كان منه اخوف. وكما قال الله جل وعلا انما يخشى الله من عباده العلماء - 00:13:27
فاذا علم العبد قدر الله جل وعلا صار عنده من الخشية والخوف من الله جل وعلا الشيء الكثير. واذا جهل العبد قدر الله جل وعلا تجرأ عليه بالمعاصي والعياذ بالله - 00:13:58
وصوت الرعد نفسه يخوف الله جل وعلا به عبادة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك - 00:14:21
وكان عليه الصلاة والسلام اذا سمع الرعد قال كما رفعه ابو هريرة رضي الله عنه سبحان من يسبح الرعد بحمده ويستحب التسبيح اذا سمع العبد صوت الرعد او رأى البرق - 00:14:48
حتى يسلم باذن الله من ظرره فاذا سبح العبد حينما يسمع او يرى سلم باذن الله من الصواعق ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من عباده ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء - 00:15:24
وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ويرسل الصواعق يرسلها جل وعلا على من اراد انتقاما منه فيصيب بها من من يشاء تنزل الصاعقة والاثنان يتحدثان  وتصيب واحدا ويسلم الاخر باذن الله - 00:16:03
وقد يرسلها على الامة على جماعة على الكثير من الناس فتهلكهم وقد تهلك واحدا فقط باذنه جل وعلا وهي للتخويف يخوف الله بها عباده وورد انها تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة - 00:16:38
فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل الى القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة سيقولون صعق فلان وفلان وفلان - 00:17:10
تكثر الصواعق في اخر الزمان وقد روي في سبب نزول هذه الاية ما رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا اسحاق عن علي ابن ابي سارة الشيباني حدثنا ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب - 00:17:38
فقال اذهب فادعه الي قال فذهب اليه فقال يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من رسول الله؟ وما الله ما من ذهب هو كم من فضة هو ام النحاس - 00:18:10

هو قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول الله قد اخبرتك انه اعتى من ذلك. قال لي كذا وكذا فقال لي ارجع اليه الثانية - 00:18:29

فذهب فقال له مثلها فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد اخبرتك انه اعتى من ذلك. فقال ارجع اليه فادعه فرجع اليه الثالثة فاعاد عليه ذلك الكلام فبينما هو يكلمه اذ بعث الله عز وجل سحابة - 00:18:46

رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه. فانزل الله عز وجل ويرسل صواعق الاية وذكروا في سبب نزولها ايضا قصة عامر ابن الطفيل واربد ابن ربيعة لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة. فسألاه ان يجعل لهما نصف الامر - 00:19:08

قال نؤمن بك وتجعل لنا نصف الامر معك انت على اهل الحاضرة ونحن على اهل البادية فابى عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يكون لنا الامر من بعدك انت تكون ولي الامر وبعد موتك يكون لنا الامر - 00:19:43

فابى عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عامر بن الطفيل لعنه الله اما والله لاملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا يعني اذا لم تعطنا شيئا من الامر لاملأن عليك المدينة. الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة خيلا جرد - 00:20:08

ورجالا مرض يعني شباب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى الله عليك ذلك وابناء قيله يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار رضي الله عنهم ثم ثم انهما هما بالفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:20:33

فجعل احدهما يخاطبه والاخر يستل سيفه ليقتله من ورائه اتفقا فيما بينهما قال احدهما انا اريد اخاطب النبي اخاطب محمد واشغله عنك وان تكون من ورائه وسل سيفك واقتله واذا قتلناه - 00:21:00

طلبوا منا الدية ونعطيهم الدية فاخذ احدهما يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ليشغله والاخر يستل سيفه فيمست يده على سيفه وجعل يشير على الى صاحبه الذي يخاطبه يقول ابطأت علي - 00:21:21

نجزه فاذا بيده يابسة على السيف باذن الله. حمى الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم وعاصمة يقول فخرج من المدينة فانطلقا في احياء العرب يجمعان الناس لحربه عليه الصلاة والسلام - 00:21:44

ارسل الله على اربد سحابة فيها صاعقة فاحرقته هذا الذي اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهي بست يده على السيف واما عامر بن الطفيل فارسل الله عليه الطاعون - 00:22:05

فخرجت فيه غدة عظيمة فجعل يقول يا ال عامر غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية حتى مات لعنهم الله مات عامر ابن الطفيل وهو على فرسه لما احس بدنو اجله خاف ان يأتيه الموت وهو في بيت عجوز يهودية - 00:22:23

فيتشمت به الناس فركب فرسه هارما فاصابه الموت وهو على فرسه لعنة الله عليه. وانزل الله جل وعلا ويرسل فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال - 00:22:54

هو جل وعلا قوي شديد اخذه وقوله جل وعلا وهو شديد المحال يقول ابن كثير رحمه الله وهذه الاية شبيهة بقوله تعالى ومكروا مكروا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون. فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم - 00:23:16

وقومهم اجمعين يقول علي رضي الله عنه وهو شديد المحال اي شديد الاخذ. وقال مجاهد رحمه الله شديد شديد القوة اي قوي جل وعلا لا يغالب يقول الله جل وعلا له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء - 00:23:44

الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ظلال يقول جل وعلا له دعوة الحق دعوته وسؤاله والتضرع اليه هو الحق. ودعاء من دونه باطل. والدعاء - 00:24:13

نوعان دعاء عبادة ودعاء مسألة ودعاء العبادة افضل من دعاء المسألة وكلاهما حق لله جل وعلا دعاء العبادة الذكر والثناء على الله جل وعلا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم - 00:24:49

لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا دعاء العبادة ودعاء المسألة - 00:25:29

سؤال العبد لربه جل وعلا اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني اللهم اجرني من النار ويسأل الله جل وعلا ما احب من خيري

الدنيا والاخرة كلاهما يسمى دعاء والاول افضل - 00:25:46
فدعاء العبادة افضل من دعاء المسألة له دعوة الحق يعني دعاؤه وسؤاله حق ودعاء غيره وسؤال غيره باطل. او له دعوة الحق كلمة الحق. وهي لا اله الا الله هذه هي الحق - 00:26:05
وهي افضل القول والذين يدعون من دونه والذين يسألون غيره ويستجيرون بغيره ويستغيثون بغيره ويطلبون المدد من غيره لا يستجيبون لهم بشيء مهما الح المرء على غير الله من غائب - 00:26:34
او ميت او من يزعم له الولاية او نحو ذلك فانه لا يستجيب لو سأله طول عمره ما استجاب له استجابة واحدة ابدا وهذا المراد دعاء العبادة اما ان تسأل شخصا يعينك على امر من الامور وهو قادر عليه فلا يدخل في هذا - 00:27:06
المؤمن يستعين باخوانه وانما الذي يدخل في هذا دعاء العبادة ودعاء المسألة في شيء لا يقدر عليه الا الله يقول الله جل وعلا والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء - 00:27:35
معبودوهم لا يستجيبون لهم بشيء ابدا لانه غائب عنه ولا يعلم عنه ولا يدري فلو ناديته بالاف النداء ما سمع وما علم لانه اما ميت او صنم جماد او عبد صالح - 00:28:01
ميت في روضة من رياض الجنة مشغول عنك ولا يعلم عنك او فاجر شقي في حفرة من حفر النار ما يدري عنك ثم مثل جل وعلا بتمثيل محسوس يبين مدى بعد - 00:28:40
استجابة المدعو من دون الله. لا يستجيبون لهم بشيء الا كباس كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه الا انه لا يطوله بيده. فمد يده في البئر يطلب الماء. وينادي - 00:29:11
باعلى صوته انا في حاجة ماسة الى الماء اريد الشرب اريد الحياة ان تأخر عني ما هلكت وهو واضع يدع على حافة البئر يطلب الماء هل يأتيه الماء اذا سمع النداء - 00:29:42
والظجيج والصراخ والتظرع يرتفع الماء اليه ويسقيه؟ لا والله لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ويقول الله جل وعلا وما هو ببالغة؟ لو جلس ينادي الماء حياته كلها وارتفع الماء اليه وما جاء - 00:30:04
وكذلك هؤلاء الذين يدعون من دون الله لا يستجيبون لهم ابدا وانما من فرط جهلهم وخبالهم انهم يدعون من لا يستطيع ان يجيب فهم لا يسمعون ولو سمعوا ما استجابوا - 00:30:34
ليبلغ فاه وما هو ببالغه. يقول الله جل وعلا وما دعاء الكافرين الا في ظلال. جل وعلا له دعوة الحق الصدق والصواب. وما دعاء الكافرين الا في ضلال في هلاك وخسارة - 00:30:58
يفني عمره والعياذ بالله في عبادة صنم يبعده عن الله ولا يقربه منه. ومع دعاء الكافرين الا في ظلام فدعاء الكافر لمعبوده من دون الله جل وعلا خسارة وهلاك وضلال وجهل منه. يقول الله جل وعلا - 00:31:26
ولله يشهد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال يخبر جل وعلا النا جميع من في السماوات ومن في الارض كلهم عبيد لله. هو ربهم ومالكهم وهم خاضعون له - 00:31:52
متذللون بين يديه بطاعتهم واختيارهم وهم الملائكة والمؤمنون. او رغم انوفهم وهم الكفار والمنافقون فهم يسجدون لله طوعا ان كانوا مؤمنين فهم يسجدون لله طائعين مختارين مثابون على سجودهم وان كانوا كفارا فهم - 00:32:23
يسألون لله يعني يتذللون متذللون بين يديه في قبضته مقهورون من قبله جل وعلا وهم كارهون لا حول لهم ولا قوة وظلالهم ظلهم يسجد لله الظل يسجد لله اول النهار واخره وما بينهما - 00:33:07
فالكافر يمتنع عن السجود الحسي وظله يسجد لله والكل يعبد الله جل وعلا جميع المخلوقات معبودة يعني تعبد الله جل وعلا الا من تمرد من شياطين الانس والجن وهؤلاء مقهورون مغلوبون - 00:33:41
خاضعون لله جل وعلا رغم انوفهم وهذه سجدة من السجدات المؤكدة التي يستحب للقارئ ونتأكد في حقه ان يسجد بعد قراءتها ولله يشهد من في السماوات والارض طوعا وكرها. وظلالهم ظلهم - 00:34:24

بالغدو اول النهار والاصال اخر النهار واذا سجد اوله واخره فما بينهما تبع لذلك يعني يظلهم يسجد لله دائما وابدا يقول الله جل وعلا قل من رب السماوات السماوات والارض قل الله قل افتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا. قل هل يستوي الاعمى والبصير - 00:34:59

هل تستوي الظلمات والنور؟ ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه؟ فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار. يقول الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:35:37

قل يا محمد لهؤلاء الذين يعبدون غير الله. قل من رب السماوات والارض وقبل ان تنتظر الجواب منهم وهم معترفون بربوبية الله فيجب انت اولا بادر بالجواب اولي الله جل وعلا هو رب السماوات والارض. ومن فيهن والكفار يعترفون بتوحيد الربوبية - 00:35:57

كما يتقدم وينكرون توحيد الالوهية قل بعد الاعتراف بان الله جل وعلا او الزامهم لان الله جل وعلا هو رب السماوات والارض. قل افتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا - 00:36:30

قل لهم اين عقولكم اين ادراككم اتخذتم من دون الله اولياء. تطلبون منهم النفع ودفع الضر وهم في حقيقتهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا اذا طلبت فاطلب من القادر ولا تطلب من العاجز - 00:36:56

ميت في قبره يناديه وتجأر اليه تطلب منه ان يرد غائبك وان يشفي مريضك او ان يفعل لك كذا وكذا هو في نفسه ميت في هذا القبر لو كان عنده قدرة لخرج بنفسه. نفع نفسه اخرج نفسه - 00:37:29

فهو مغلوب ميت جماد لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا. ابين جل وعلا ان كل من عبد من دون الله لا يملك لنفسه نفعا ولا ظر. ثم يقول جل وعلا لهم قل لهم هل يستوي - 00:37:53

النعمة والبصير هل يستوي المؤمن التقي الذي يعبد الله جل وعلا على بصيرة ومن كان في ظلمات الجهل يتخبطن هل يستوي المؤمن والفاجر هل يستوي الذي يعبد الله على بصيرة وهدى - 00:38:16

ومن هو كافر بالله يعبد غير الله لا يستطيع نفعه ولا يستطيع كشف ظره. ام هل تستوي الظلمات والنور الجهل والضلال هل يستوي مع العلم والايمان والبصيرة لا يستويان ام جعلوا لله شركاء خلقوه كخلقه - 00:38:46

امهم حينما عبدوا هؤلاء الالهة رأوا انها خلقت كخلق الله فتشابه الخلق عليهم الله خلق السماوات السبع هذه المعبودات من دون الله هل خلقت سموات هل خلقت ارضا هل اوجدت - 00:39:23

مخلوقين يشبهون خلق الله جل وعلا لا كل عاقل يقول ليس الامر كذلك. ام جعلوا لله شركاء خلقوه كخلقه ان كانوا خلقوا كخلق الله فنعم يستحقون شيئا من العبادة على قدر خلقهم وقدرتهم ولكن ليس الامر كذلك - 00:39:46

ام جعلوا لله شركاء خلقوه كخلقه فتشابه الخلق عليهم قالوا هذا خلق الله وهذا خلق غيره. فنحن نعبد غير الله كما نعبد الله. نعبد من خلق هذا ومن خلق هذا. ليس الامر - 00:40:08

قل الله خالق كل شيء ما دام انه جل وعلا وحده هو الخالق لكل شيء وهو المستحق للعبادة واحدة وهو الواحد القهار هو الذي ظهر الخلائق جل وعلا وحده. وليس لغيره شيء من الامر - 00:40:24

بل الامر كله له. والقضاء كله له والتدبير كله له اذا فهو المستحق للعبادة. وهذه الادلة يسوخها جل وعلا لعباده ابراهيم على انه وحده جل وعلا هو المستحق للعبادة. وان صرف شيء من انواع العبادة - 00:40:54

جهل وضلال وسفه وهلاك في الدنيا والاخرة. والله اعلم. وصلى الله وسلم عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:41:21